الفقه فلو كان رجلين مستويين في الفضل والفقه احدهما احسن صوتا بالقراءة لكان مكروها ان يؤم
الا احسنهما صوتا بالقراءة لانها مرتبة زائدة محمودة خصه الله تعالى بها وقد قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لابي موسى الاشعري تعظيما له ومدحه الله تعالى لقد اوتيت مزمارا من مزامير ال داود
قال ماحصل ماجلبت اليه هذه الرواية وما قاله القاضي انما يستحب تقديم الحسن الصوت مع
استوائه مع غيره في جميع موجبات الامامة فتكون له فضيلة زائدة ومن قدم الحسن
الصوت لصوته فهو من باب الغنا الذي ينزه كتاب الله عز وجل ان يجعل لذلك واقبحها يجوز ان
طلب به رقة القلب والخشوع واما من قصد الالتذاذ بصوته الحسن فلا يجوز ذلك وهذا يفعل
في بلادنا في تراويح رمضان يقدمون ذوي الاصوات الحسان لحسن اصواتهم على من هو اولى بالامامة
منهم لا لشيء غير الصوت الحسن وهذا الذي جاء في الحديث التحذير عنه وربما قدموا من لا يحسن
لذلك وضوءا ولا غيره بل ربما قدموا لذلك صبيا قبل بلوغه وعقد وانه جمع السماع صوته ولو انهم
برغ خرجوا من المسجد لا ارب لهم في الصلاة وانما غرضهم لسماع صوته واكثرهم جلوسا لا يصلون
ولا تنشري نا فيها عزة لكو لا منكرا لذلك بل تزخرف له المساجد ويكثرون فيها النيران وربما
جلب بعضهم للمسجد بعض الماكول كالحلواء في المسجد لتتم له لذاته بسماع الصوت واكل الطيبات
وقد يتشهر الحال ببعضهم ان يجلس بهذا القارئ من له غرض فاسد في مجالسته على وجه لا يجوز
شرعا وشرح جميع ما يقع في ذلك من اهل الفجور مما ينزه كتابنا عنه فيا ترى شهر رمضان الذي
عظم الله سبحانه شانه وقال النبي صلى الله عليه وسلم ينادي مناد يا طالب الخير هلم
ويا طالب الشر امسك فينبغي لاهل الشر في المسجد الذي اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه
ولذا يغنيهم بالقرآن فيجتمع عليه الرعاع لسماع صوته خاصة لا لرقة ولا غيره حتى يكون
ذلك داعية لقبائح يعز وبعضها من عمرها وذلك كله استخفاف بحرمة الشهر وحرمة المسجد
وحرمة الصلاة وتعظيم حرمة القرآن كلام الرب سبحانه فكل من اعانه على شيء من ذلك
بفعل او قول فهو شريك بل من قدر على تغييره ولم يفعل فهو آثم عاص انتهى كلام الامام القباب
رحمه الله اشار الى ما يقع في الشهر ويرون غيره في ليالي رمضان وخصوصا ليلة سبعة وعشرين وا
ستعبدت بكلام قوم هذه الداهية ولا نكير لها على مرور الاعصار والدهور لا روايته سنة
سبع وسبعين وسبعمائة ولم ينكر عليه اذ ذاك سوى تولي امام التراويح من لا يصلح للامامة وا
جتماع الشباب ومن يصبوا ويميلوا للهوى والاغاني لاستماع القراءة فيميل بهم الطبع الى ما
فطروا عليه من الفساد لعدم الرياضة لطريق الرشاد وقد تفاقم الخطب بعده في وقتنا هذا
لو راه او سمع به لطال عليه التغيير ذلك انه لا تبقى كهلة ولا شابة الا واخذت ابهى ثيابها
مطلبا وتسحها من حليها وحليها وحضرت المسجد بعد العصر من ليلة سبع وعشرين واهل
العلم يرون ذلك وربما استعذر بعضهم وقال لا قدرة له ولا يبقى في البلد كهلا ولا شابا
الا وحضر ذلك الجمع ويبيتون ليلتهم كذلك وفريق من الناس يصلون وفريق فيما اشا من الصياح
وفريق في التصفح في النظر ويرون ذلك كله تبركا بالليلة المباركة وما هي الا كما قال الحريري تمام

بحاله

.. هياط ومياط فهي ليلة هياط ومياط فيسمعون فيها ما لو سمع حلمه وكنت الفرار بهذا لقريب
العهد لعدم الحكم وانقضاء العلماء حتى رايت بعض السيد تبرا مما وقع له من ذلك في وقته واسا
والمستفتيه من المومنين متبرئون مما تبرأ منه وزيادة ما زيد من ذلك في وقتنا وحسبنا الله
ونعم الوكيل فمن يستخص شيئا مما نفى الكتاب والسنة عنه فلم يبرح بقراءته وجه الله وعمو
من قال فيه صلى الله عليه وسلم اشد الناس عذابا عالم لم ينفعه الله بعلمه قال قيل
الاستماع لغلبة الرقة ممدوح وكل واحد من المستمعين وجد رقة وحالة اشتغل الشيطان باطنه
بحالة اخرى فهما وجدان فالجواب ان الوجد الالهي والشيطاني فالالهي يؤثر
الاحوال الحسنة الشرعية فيسرع الى التوبة ويندم على ما سلف من سوء الفعل ويبعد من حالة
المعصية للتوبة ويطمع عليه في حبه للاخرة والاقبال على اسبابها من حيث لا تلي عليه
كتاب سيرة ولا يسعه الا العمل بمقتضاه هذا في العام المقارب للخير واما من يسلك الطلاح
فانه تنخرق له الاستار لسماعه ونتلقى بسره هبات اسرار التوحيد على وسع الامتثال ومعالم
العرفان واما الوجد الشيطاني فحرفة الهوى تنفخ في احشائه ينصرف بها الى محبة الصور
المحرمة ومنعا تقعها والانضمام بها والتحدث معها وهكذا يهز الباب والحي فيه بنفسه
فمن وجد من نفسه الحالة الاولى فيندب في حقه الاستماع بشروطه ومن وجد الحالة الثا
نية حرم عليه الاستماع واركانه بشروطه ومن كان بينهما بحيث لا يتضرر ولا يشتغل وقتا
مطلوبا به يجوز الاستماع بشروطه وهو الا ان يكون هذا السماع يشمل بحضرة الاحداث وسماع
النساء والمسجد واوقات الصلاة لانه لهو مباح فجوم لم يتضرر به والمساجد تنزه
عن اللهو وان لا يداوم عليه فمطلق سماع الصوت الحسن لا ينكر عليه الا ان يعرض لذلك مانع على ما
تقدم وبالله التوفيق ذكرنا هذا ليجتنب الموفق منه ما يخفه ان يجتنب فان اللهو اسراف
في العمر وكان الشيخ يحيى بن عمر العالم العامل ينكر جميعه وكان الفقهاء في زمانه بسا
فريقية يحضرون السماع وكان يعيب عليهم ذلك وكان يسمي القوالين المغبرين فكان يقول
سبحان الله مال القراء ان اذا تلاه المغبر يخشع واذا تلاه غيره لم يخشع فقال الغزالي يسمع
انا السبيه لكم او كيف ما قال فجاء الرجل يستمع الشيخ فقرا احد على الشيخ فبكى وفسد
صوته وكان يرى ذلك من كرامات واعلم ان اضر الاسباب الخارقة للمروءة الانهماك
في طلب الرزق والانخراط فيه حتى لا يشعر بنفسه في اي باب هو وما ياتيك من ذلك فقد فرغ
منه قبل بروزك الى هذا الوجود وان ابشع وابضع ما يوتى في طلبه من تلك الابواب اكتسابه
بالدين واكله بذات التقوى ليس من المتقين وسيتلظى يوم تبلى السرائر ولا ناصر لهم في
المنتصرين ونسال الله ستره يوم اسبال ستره على المذنبين امين قال الغزالي واحذر
ان تعطي بالدين وذلك ان يعطيك لظنه انك ورع تقي فتاكل بالدين لانه لو لم يظن ذلك لم
يكون في باطنك مما لو اطلع عليه المعطي لامتنع من العطاء فلا فرق بين ما لا يعطى بالتصوف
والتقوى وهو ليس متصف به باطنا وبين من يزعم انه علوي ليعطى وهو كاذب وكل ذلك حرام

Copyright © King Saud University